# دور النساء في تأسيس مراكز العلم والدين :
# فاطمة ومريم الفهريتان أنموذجًا

**م.م. الاء محمود رحيم خليل**
**رئاسة جامعة ديالى /قسم شؤون الطلبة**
Alaa.mahmoud.raheem@uodiyala.edu.iq

**الملخص:**

يتناول هذا البحث الدور البارز الذي ادته المرأة المسلمة في دعم العلم والدين ،وذلك بدراسة أنموذجين متميزين هما: فاطمة الفهرية واختها مريم الفهرية ،اللتان عاشتا في القرن الثالث للهجرة في مدينة فاس في المغرب ،فقد قامت فاطمة الفهرية ببناء جامع القرويين سنة 245هـ/859م والذي تطور ليتحول الى جامعة، وبذلك وضعت حجر الاساس لجامعة القرويين، التي اصبحت من اعرق المؤسسات العلمية في التاريخ ،واحتضنت علماء من مختلف انحاء العالم الاسلامي ،واسهمت في نشر العلوم الشرعية والعقلية على حد سواء .وقامت اختها مريم الفهرية ببناء جامع الاندلس في فاس ،الذي تحول هو الاخر الى مركز للعبادة والعلم .يهدف البحث الى ابراز اسهامات المرأة المسلمة في النهضة العلمية والحضارية الاسلامية ،ودحض الصورة النمطية التي تحصر دورها في الجانب الاجتماعي فقط مبينًا أن النساء كن شريكات في البناء العلمي والديني للمجتمع ، ولخص البحث أن تجربة الفهريتين تمثل أنموذجًا ملهمًا لدور المرأة في خدمة الدين والعلم ،وتوكد على أن الاستثمار في التعليم والعمل الخيري يمكن أن يخلد اثر المرأة في التاريخ الانساني .

**الكلمات المفتاحية: دور النساء ، مراكز العلم والدين، فاطمة ومريم الفهريتان.**

# The Role of Women in Establishing Centers of Knowledge and Religion: Fatima and Maryam al-Fihri as Models

**Asst. Lect. Alaa Mahmoud Raheem**
Presidency of the University of Diyala / Student Affairs Department

**Abstract:**

This research examines the prominent role of Muslim women in supporting science and religion, through the study of two distinguished figures: Fatima al-Fihri and her sister Maryam al-Fihri, who lived in the third century AH in the city of Fez, Morocco. Fatima al-Fihri built the Qarawiyyin Mosque in 245 AH/859 CE, which later developed into a university. Thus, Fatima laid the foundation for the University of al-Qarawiyyin, which became one of the most prestigious scientific institutions in history, attracting scholars from across the Islamic world and contributing to the dissemination of both religious and intellectual sciences. Her sister, Maryam al-

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Fihri, also built the Andalusian Mosque in Fez, which likewise became a center of worship and learning. The research aims to highlight the contributions of Muslim women to the Islamic scientific and cultural renaissance and to refute the stereotypical image that confines their role to the social sphere only, demonstrating that women were partners in the scientific and religious development of society. The research concludes that the experience of the two al-Fihri sisters represents an inspiring model for the role of women in serving religion and science. It emphasizes that investing in education and charitable work can immortalize the impact of women in human history.

**Keywords: The role of women, centers of knowledge and religion, Fatima and Maryam al-Fihri.**

**المقدمة:**

حظيت المرأة بمكانة متميزة في الحضارة الاسلامية ، إذ لم يكن دورها مقتصرًا على الاسرة والمجتمع فقط ،بل امتد ليشمل مجالات العلم والدين والعمران ،وقد اثبت التاريخ أن للنساء اسهامات رائدة في نشر المعرفة وتأسيس المراكز العلمية ،التي اصبحت منارات فكرية خالدة ،ومن ابرز هذه النماذج المضيئة فاطمة ومريم الفهريتان ،اللتان عاشتا في القرن الثالث للهجرة في مدينة فاس في المغرب العربي ،فقد كان لهما دور عظيم في انشاء مؤسستين علميتين ودينيتين عرفتا عالميًا وهما: جامعة القرويين وجامع الاندلس . يسعى البحث الى تسليط الضوء على جهودهما في دعم العلم والدين ،وابراز دور المرآة المسلمة في بناء الحضارة الاسلامية ،بما يعكس عمق ايمانها ورغبتها في خدمة مجتمعها وامتها .

ولأهمية الموضوع تم تقسيمه الى ثلاثة مباحث :

المبحث الاول :دور النساء في المجتمعات الاسلامية وبناء مدينة فاس .ويتضمن نبذة عن دور النساء في المجتمعات الاسلامية ،ونبذة عن بناء مدينة فاس .

المبحث الثاني :السيرة الشخصية لفاطمة ومريم الفهريتان .ويشتمل على :فاطمة الفهرية دراسة في سيرتها الشخصية ،واسمها ، ونسبها ، وحياتها ، ووفاتها .ومريم الفهرية دراسة في سيرتها الشخصية : اسمها ، ونسبها، وحياتها ، ووفاتها .

المبحث الثالث: بناء جامعي القرويين والأندلس واثرهما في الحياة الدينية والعلمية . ويتناول :بناء جامع القرويين وكيفية تحوله من جامع الى جامعة ، وبناء جامع الاندلس ودوره الديني والعلمي .

المبحث الرابع: التعديلات والتغييرات التي حصلت في جامعي القرويين والاندلس .وتشمل التغييرات والتعديلات في جامع القرويين في عهد الأدارسة و زناته وفي عهدي المرابطين والموحدين ،والتعديلات والتغيرات في جامع الاندلس .

واعتمد البحث على المصادر والمراجع العربية التي تناولت موضوع البحث ،واستند الى مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والكتب الاكاديمية التي ذكرت الشخصيتين.

## المبحث الأول: دور النساء في بناء المجتمعات الاسلامية وبناء مدينة فاس

### اولًا: نبذة عن دور النساء في المجتمعات الاسلامية

شهدت المجتمعات الاسلامية عبر العصور مساهمات بارزة للنساء في مختلف مجالات الحياة ،من العلم والدين الى السياسة والاقتصاد والاجتماع ، من بداية الدعوة الاسلامية ، وكان للنساء دور محوري في بناء المجتمع الاسلامي ، مثل: السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها ) **( وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ،من قريش ولدت بمكة سنة 6قبل الهجرة ،زوج الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم )الاولى ،نشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة واتصفت بالحزم والعقل والعفة حتى دعاها قومها في الجاهلية بالطاهرة ،وكانت خديجة (رضي الله عنها )تاجرة ذات مال تستأجر الرجال في مالها ،وكان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم )قد عمل في تجارة لخديجة الى مدينة بصرى ،وعاد بربح وفير، تزوجها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم )قبل النبوة فولدت له القاسم وكان يكنى به وعبد الله وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ،وكانت السيدة خديجة (رضي الله عنها) اول من اسلم من الرجال والنساء وصدقته قبل أي احد وثبتت جأشه فكانت خير الزوج والسند والعون للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم )توفيت في عام الحزن في السنة (3ق . هـ) وعمرها 65او 64عامًا .(ابن سعد، (د.ت)، ج1، ص52.15؛ ابن الاثير، (د.ت)، ج7، ص87.80؛ الذهبي ، 1982، ج2،ص 117.109؛ الصفدي، 2000، ج13، ص181 .182؛ الزركلي، 2002، ج2، ص302؛ كحالة ، (د.ت)، ج1، ص326. 331)** وهي اول من امن بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم ) ورسالته ،وكالمساهمة في التعليم ، ونقل العلم كالسيدة عائشة بنت ابي بكر (رضي الله عنهما )**(وهي عائشة بنت ابي بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القريشية التيمية ،من افقه النساء واعلمهن في الدين ،وتلقب بأم عبدالله ،تزوجت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم )في السنة الثانية بعد الهجرة ،فكانت اكثر نسائه روايةً للحديث واحبهن اليه ولها العديد من المواقف والخطب ،وكان اكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ،روي عنها 2210 أحاديث ،توفيت في المدينة في سنة 58هـ/678م .( ابن سعد،( د.ت) ،ج2 ،ص323.322؛ 57/10. 79؛ ابن الاثير ،( د.ت) ،ج7 ،ص189.186؛الذهبي ،1982 ،ج2،ص201.135؛**

**الصفدي ،2000 ،ج16،ص345.341؛ الزركلي ،2002 ،ج3، ص240 ؛كحالة ،(د.ت) ،ج3،ص131.9)**.كانت مرجعًا في الحديث والفقه وغيرها من النساء اللاتي روين احاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم )وفي تأسيس ودعم المؤسسات العلمية والدينية مثل: فاطمة الفهرية التي سياتي ذكرها فيما بعد، وغيرها من النساء الاغنياء اللاتي قدمن اوقافًا للمساجد والمدارس والمستشفيات ،مما ساعد على ازدهار الحياة العلمية والدينية .اما في المشاركة في العمل الاجتماعي والسياسي فقد كانت رفيدة الاسلمية **(وهي رفيدة الاسلمية وقيل: الانصارية ،اخبرنا عبدالله بن احمد بإسناده عن يونس ،عن ابن اسحاق قال :وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم )حين اصاب سعد بن معاذ السهم بالخندق قال لقومه :"اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب " وكانت رفيدة من اسلم وكانت تداوي الجرحى وتحتسب نفسها على خدمة من كان به ضيعة من المسلمين .(ابن هشام، 1995 ،ج3،ص228؛ابن الاثير،(د.ت)، ج7، ص111؛ العسقلاني،(د.ت)، ج 4، ص673؛ كحالة،(د.ت) ،ج1، ص451 )**. اول ممرضة في الاسلام ،انشأت خيمة طبية لعلاج الجرحى في المعارك .وفي العصر العباسي برز دور السيدة زبيدة بنت ابي جعفر المنصور **(وهي زبيدة بنت عبدالله (ابو جعفر المنصور )بن محمد بن علي العباسية الهاشمية ،تلقب بأم جعفر ،وزوج الخليفة هارون الرشيد وهي بنت عمه ايضًا ،من فضيلات النساء وشهيراتهن ،وهي ام الامين العباسي ،اسمها (امة العزيز )وغلب عليها لقبها (زبيدة )،وهي سيدة جليلة ذات يد طولى في الحضارة والعمران والعطف على الادباء والشعراء والاطباء ،ومن ذوات العقل والراي والفصاحة والبلاغة ،وكانت عظيمة الجاه والمال ،لها اثار حميدة في طريق الحج ،وكان في قصرها من الجواري نحو مئة جارية كلهن يحفظن القران ،توفيت في سنة 216هـ/831م .( ابن خلكان، (د.ت)، ج2، ص 317.314؛الذهبي ،1982 ،ج10 ،ص 241 ؛الصفدي ،2000، ج14،ص118 .119؛ الزركلي،2002،ج3،ص42؛كحالة ، ( د.ت )،ج 2،ص29)**. والتي تعد من ابرز نساء العصر العباسي واكثرهن تأثيرًا في مجالات العمران والخدمة العامة، ومن ابرز اعمالها انشاء عين زبيدة لجلب المياه الى طريق الحج بين بغداد ومكة ،وتجديد اجزاء من المسجد الحرام، وانشات بركًا وابارًا ،وكذلك بنت القصور والمدارس والمستشفيات وغيرها ،وبرزت في السياسة والحكم دور شجرة الدر **(وهي شجرة الدر الصالحية ،ام خليل ،الملقبة بعصمة الدين ، وهي زوج الصالح نجم الدين ايوب ،حاكمة مصر، وكانت من جواري نجم الدين ايوب ،وهي تركية ذات شهامة واقدام وجرأة ، اشتراها ايام ابيه ،وولدت ابنه خليل ،فاعتقها وتزوجها ،وكانت بارعة الحسن ،ذات ذكاء وعقل ودهاء ،فأحبها الملك الصالح ،فلما توفي اخفت خبر موته بسبب المعارك الناشبة بين جيشه والافرنج واستمر كل شيء كما كان وهي تقول :السلطان مريض وما يصل اليه احد ،وكانت تعلم بخطه ،فعندما حضر ابنه تورانشاه من القدس ،انتقلت شجرة الدر الى القاهرة ،فبعث يهددها فأرسلت بعض المماليك فقتلوه فتقدمت للحكم وضربت السكة باسمها ،وخطب لها على المنابر ، وعينت عزالدين آيبك وزيرًا لها ،و علامتها على المراسم "ام خليل "، وقد استمرت في الحكم (80)يومًا ،وتزوجت وزيرها عز الدين وخرجت الشام عن طاعتها وعندما علمت أن زوجها يريد الزواج عليها امرت مماليكها فقتلوه خنقًا بالحمام ،وعندما علم ابنه علي بذلك قبض على شجرة**

**الدر وسلمها الى امه ،فأمرت جواريها بقتلها بالقباقيب والنعال فضربنها حتى الموت سنة 655هـ/1257م.(الذهبي ،1982،ج3،ص277؛ الكتبي، (د.ت)، ج1، ص264؛ السيوطي، 1968، ج2، ص 44.36؛ عماد الدين الحنبلي، 1986،ج7،ص264.263؛الزركلي ،2002 ،ج3،ص158).** و التي حكمت مصر (80)يومًا بعد وفاة زوجها، وقيل: إنها كانت تنوب عن زوجها في الحكم عندما كان يخرج للقتال .وفي النشاط التجاري والاقتصادي برزت السيدة خديجة بنت خويلد(رضي الله عنها ) وهي من اوائل سيدات الاعمال في الاسلام ،فقد وقفت مع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم )ودعمت الدعوة الاسلامية بمالها وتجارتها ،وكثير من النساء يبعن ويشترين ويملكن الاراضي والاوقاف .وفي مجالات الادب والعلوم ساهمت بعض النساء في الشعر والكتابة والفلسفة والطب والفلك و الرياضيات في العصر العباسي مثل: ولادة بنت المستكفي **(وهي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبدالرحمن الاموي ،وهي احدى شاعرات الاندلس، من بيت الخلافة ،كانت واحدة زمانها المشار اليها في ادبها ،حسنة المحاضرة ،مشكورة الذاكرة ،وكانت مشهورة بالصيانة والعفاف ،وكانت تخالط الشعراء، وكان من سمات شعرها الرقة والعذوبة ، توفيت في قرطبة سنة 484هـ/1091م. (المقري ، 1988، مج4،ص211.205؛الكتبي، (د.ت)، مج4 ،ص253. 251 ؛الزركلي ،2002 ،ج8، ص118؛التونجي،2001، ص184).** وعائشة الباعونية **(هي عائشة بنت يوسف بن احمد بن ناصر الباعوني ،ام عبد الوهاب ،عالمة جليلة واديبة عظيمة القدر وشاعرة كبيرة مع صيانة وصلاح ودين وذات معرفة في التصوف ،تنسكت على يد السيد الجليل اسماعيل الخوارزمي وغيره ، ثم رحلت الى القاهرة ،وكانت ذات حظٍ وافرٍ من العلوم ،حتى اجيزت بالإفتاء والتدريس ،ثم اخذت بالتأليف حتى اجتمعت لديها طائفة جليلة من الكتب والرسائل والقصائد فألفت (الفتح الحفي من منح التلقي )،والذي يشمل انشادات صوفية ومعارف ذوقية وكتاب (در الغائص في بحر المعجزات والخصائص) وغيرها من المؤلفات ،توفيت في دمشق سنة 922هـ/1516م .(عماد الدين الحنبلي، 1986،ج8، ، ص113.111؛الزركلي ،2002 ،ج3،ص241؛كحالة، (د.ت)، ج3، ص197.196؛ التونجي، 2001،ص121).**وفي الزهد والتصوف برزت رابعة العدوية **(هي رابعة بنت اسماعيل العدوية ،ام الخير ،احد موالي ال عتيك البصرية ،الصالحة المشهورة من اهل البصرة، ولدت بها ،ولها اخبار في التنسك والعبادة ، كانت من اعيان عصرها ،واخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ،ومن كلامها "اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم "،توفيت في القدس ودفنت هناك وقبرها في القدس على رأس جبل الطور ، وقبرها يزار ،واختلف في تاريخ وفاتها فذكر بأن وفاتها سنة 135هـ/752م وذكر اخرون 185هـ/801م .(الذهبي ، 2018، ج8، ص241؛ابن العماد الحنبلي ،1986 ،ج2،ص157.156؛الزركلي ،2002 ،ج3 ،ص10).** أدت النساء دورًا فاعلًا في تطور الحضارة الاسلامية ،وساهمن في نقل العلم ،وبناء المؤسسات ،وخدمة المجتمع ،وعلى الرغم من التحديات الثقافية والاجتماعية التي واجهنها في بعض الحقب إلا أن تلك المساهمات لاتزال مصدر إلهام حتى اليوم.

**ثانيًا : نبذة عن بناء مدينة فاس :**

مدينة فاس هي احدى مدن المغرب ،وهما مدينتان متلاصقتان يمر بينهما نهر وادي فاس ،ينبع من عيون صنهاجة ،ويحيط بهما سور عظيم ،وتتصلان بعدد من القناطر التي تعبر فوقه الجداول التي لا تحصى وتخترق كلتا المدينتين ،وفيها عيون كثيرة لا تعد ، **(الادريسي ، 2002،ج1،ص242؛ ياقوت الحموي ، (د.ت)،ج 4،ص230؛ مجهول ،( د.ت)،ص 180؛ الحميري ،1984،ص 434)**. اما عن تأسيس المدينة وبنائها فإنها تأسست على يد الامام ادريس بن ادريس الفاطمي**(هو ادريس بن ادريس بن عبدالله ولد يوم الاثنين الثالث من رجب سنة 177هـ/793م فكفلة راشد مولى ابيه ،فقام بأمره احسن قيام فأقراه القرآن حتى حفظه وهو ابن 8سنوات ،ثم علمه الحديث والسنة والفقه والعربية والشعر والامثال وغيرها ،وقد ارسل ابراهيم بن الاغلب من قتل راشد مولاه سنة 186هـ/802م، فقام بكفالته ابو خالد يزيد بن الياس العبدي ،وبويع ادريس بن ادريس في يوم الجمعة غرة ربيع الاول سنة 188هـ/804م فأنضمت لإدريس كلمة وزناته والبربر ،وقطع دعوة العباسيين من لدن السوس الاقصى الى الشلف ،فصفا ملك المغرب لإدريس واستمر يدير ملكه من فاس ،حتى وفاته في الثاني من جمادى الاخرة سنة 312هـ/828م وعمره 36سنة ،وكان سبب وفاته أنه اكل عنبًا فشرق بحبة منه فمات لحينه .(ابن ابي زرع ، 1972، ص51.25؛ ابن القاضي ، (د.ت) ج1،ص217 .227 ؛السلاوي،1973،ج1،ص82.24؛؛نصر الله ، 1987م ،ص 104.92)**. وقد قسمت الى عدوتين ،اسس الجنوبية منها في يوم الخميس غرة ربيع الاول عام 192هـ/4يناير 808م وقد سميت بعدوة الاندلسيين؛ لأن الامام ادريس الفاطمي انزل في هذه المنطقة ضيوفه الذين وردوا عليه من الاندلس فعرفت بهذا الاسم **( التازي ،1972،ج 1، ص46)**.اما الشمالية فسميت بعدوة القرويين ؛ لنزول الوافدين من القيروان **(وهي مدينة عظيمة بأفريقية ،وهي قاعدة البلاد الأفريقية وام مدائنها ،وهي من اعظم مدن أفريقية واكثرها بشرًا ،وهي المدينة التي مصرت في الاسلام على يد القائد عقبة بن نافع الفهري سنة (50هـ/670م)وهو اول من اختطها ، واقطع مساكنها ودورها للناس وبنى مسجدها . (ياقوت الحموي ،(د.ت)،ج 4،ص241.420؛الحميري ،1984، ص486. 487)**. بها وكانوا زهاء ثلاثمئة ،**(عبد الوهاب ، 1934،ص 20 )** وقد بنيت بعد عدوة الاندلسيين بسنة. وذلك في غرة ربيع الاخر من سنة 193هـ/22يناير 809م**(البكري،2003،ج 1،ص180؛ياقوت الحموي ،(د.ت)،ج 4،ص230؛مجهول ،(د.ت) ،ص299؛ابن ابي زرع ،1973،،ص 38؛ الجزنائي ،1991، ص 25.24؛الحميري ،1984،ص434؛ الوزان ، 1983،ج 1،ص218)** وعدوة الاندلس ماؤها قليل ،لكن يشقها نهر واحد يمرّ بأعلاها وينتفع منه ببعضها ،اما عدوة القرويين فمياهها كثيرة وفي كل زقاق ساقية تجري متى اراد اهل الموضع رفعوها فغسلوا مكانهم منها ليلًا فتصبح ازقتهم ورحابهم مغسولة .وفي كل مدينة منها جامع ومنبر وامام**(الادريسي ،2002،ج1،ص242)**، وانتقل الامام ادريس لسكنى عدوة القرويين بعد أن احاطها بسور واتخذ بها الدور والحمامات ،وفاس مدينة ذات بساتين واسعة وارضها خصبة وتكثر فيها الاسواق والمزروعات والفواكه وغيرها **(عبد الوهاب ،1934،ص20)**ولها انظار واسعة متصلة العمائر ،وعدوة القرويين اكثر بساتين واشجار واكثر مياه وعيون من عدوة الاندلسيين

،ويذكر أن الرجال في عدوة الاندلس اشجع وانجد من الرجال في عدوة القرويين، والنساء اجمل من نساء عدوة القرويين ،ويقال: إن بعدوة الاندلسيين تفاحًا ذا مذاق حلو يعرف بالطرابلسي حسن وطيب الطعم والرائحة ،يزرع فيها ولا يزرع بعدوة القرويين وهو الاترج **(وهو معرب ترج الفارسية ،ويقال له الاترنج او الاترج، وهو المتك بالعربية ،والكباد بالشام ،والقرس عند اهل المغرب ،ويسمى ايضا بتفاح ماهي وتفاح مائي ،وهو شجر معمر، ناعم الاغصان والورق والثمر ،كأليمون الكبار ،ذهبي اللون ،طيب الرائحة ،حامض الماء ، يتخذ منه رب، وله بزر شبيه ببزر الكمثرى ،يكثر ببلاد العرب ،ويسمى الثمر نفسه اتراجًا وواحدته اترجه وتسميه العامة طرنج .(ابن سيده، 1996،ج3،ص441؛ ابن منظور، 1993،ج1، ص425،426؛ دوزي، 1980،ج1، ص80؛مجموعة مؤلفين ، 1973،ج1،ص4) ،والسميد في عدوة الاندلسيين اطيب من السميد في عدوة القرويين.(البكري ،2003 ،ج1،ص300؛ياقوت الحموي،(د.ت) ،ج4،ص 230؛ مجهول، (د.ت) ،ص181؛ الحميري ،1984 ،ص434.)** اما عن تسميتها فاختلف المؤرخون في سبب تسميتها بهذا الاسم فيذكر إن الامام ادريس عندما بدا في بنائها كان يعمل بنفسه مع الصناع **(صانع ،عامل وهو من يصنع بيديه ويحترف الصناعة ،الصناع :الذين يعملون بأيديهم فهو صناعتي، وامرأة صناع وهي الصناعة الرقيقة بعمل يديها، ويجمع صوانع (الفراهيدي، 2003، ج2، ص417؛: ابن سيده، 1996، ج3، ص436؛ ابن منظور، 1993، ج4، ص2511،2508؛ دوزي، 1980، ج6، ص475؛ مجموعة مؤلفين، 1973، ج2، ص525).** والفعلة **(وهي الصفة الغالبة على عملة الطين والحفر ونحوهما لأنهم يفعلون . (ابن منظور، 1993، ج5، ص3439).** فصنع له حاشيته فاسًا من الذهب فكان يحفر بيه ويخط به الاساسات للبناء، فكانوا كثيرًا ما يكون ذكر الفأس على السنتهم في اثناء البناء ، فيقولون: احضروا الفأس ،اجلبوا الفأس ،احضروا الفأس ،لذا سميت بفاس .وفي رواية اخرى يقال : إنه لما شرع في حفر اساسها من جهة القبلة وجدوا فأسًا كبيرًا طوله اربعة اشبار، وسعته شبر، وزنته ستون رطلًا من عمل الاوائل ،فسميت المدينة به .وقيل: إنها سميت بفاس؛ لأنهم عثروا في اول يوم شرعوا في حفر الارض لإرساء الاسس كمية من الذهب تحمل بالعربية اسم فاس ، وذكروا ايضًا أن سبب تسميتها بفاس أن الامام ادريس سُئل من قبل بعض خاصته عن تسمية المدينة فقال :سموها باسم اول شخص يطلع عليكم ،فمرّ بهم رجل فسألوه عن اسمه وكان اللثغ **(واللثغة وهو أن تعدل الحرف الى حرف غيره، واللثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء غينًا او لامًا ، ويجعل الراء في طرف لسانه ،او يجعل الصاد فاءً ،وقيل: هو الذي يتحول لسانه من السين الى الثاء ،او هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل وغيرها من الاقوال ومصدره اللثغ .(الفراهيدي ،2003، ج4، ص70؛الازهري، (د.ت)، ج8، ص92؛ ابن سيده، 1996، ج1، ص210؛ ابن منظور، 1993، ج5، ص3995،3996)**، فقال: اسمي فارس، فاسقط الراء من لفظه، فقال الامام: سموها كما نطق بها، فقالوا: فاس ،وقيل ايضًا: إنها سميت بفاس؛ لأن قومًا من الفرس نزلوها مع ادريس حين اسسها فسقط عليهم جرف فماتوا في حينها ولم ينجو الا القليل منهم فسميت مدينة الفرس ،ثم خفف الناس الاسم فقالوا: فاس ،وقيل: إن سبب

تسميتها يعود الى مدينة ازلية من بناء الاوائل هدمت قبل الاسلام بألف وسبعمئة سنة وكانت تسمى بـ(ساف) ولكنهم قلبوا الاسم الى فاس **(ابن ابي زرع ،1972،ص45؛ الجزنائي ،1991 ،ص23. 24؛الوزان، 1983، ج1، ص221.218)**.وهذه الرواية الاخيرة هي الرواية الاصح في تسمية المدينة والاكثر اقناعًا من الروايات الاخرى المذكورة ،والتي تميزت بعضها بعدم الاقناع والمبالغة فيها مثل: استعمال فاس من الذهب في الحفر او في ذكر بعض التفاصيل التي تتسم بالمبالغة في الروايات الاخرى .

## المبحث الثاني: السيرة الشخصية لفاطمة ومريم الفهريتين

### اولا: اصل العائلة الفهرية:

يرجع اصل العائلة الفهرية الى قبيلة قريش ،وبالضبط الى بني فهر ،وهم فرع من فروع قريش **( مؤنس، 1988، ص225)** ويرجع اصل الفهريين الى القائد عقبة بن نافع الفهري**(وهو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقط بن عامر بن امية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القريشي الفهري ،ولد في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم )لا تصح له صحبة ،يعد من ابرز القادة في صدر الاسلام ،وهو مؤسس القيروان ،شهد فتوح مصر،وكان ابن خاله عمرو بن العاص الذي كلفه بالتوجه الى افريقية سنة( 42هـ /662م) فأسندت اليه ولايتها ،وفتح تخوم السودان والكور التابعة لها في طريقه، فعلا شأنه وكثر ذكره ،فولاة معاوية بن خديج افريقية سنة (50هـ/670م) وتوجه معه نحو(10)آلاف فارسٍ ،فتوغل في البلاد الافريقية حتى وصل الى مدينة القيروان ،التي بنى فيها المسجد وامر من معه ببناء مساكنهم فيها ،ولكنه عزل في سنة( 55هـ/675م) فرجع الى المشرق ،وبعد وفاة معاوية ارسله يزيد على المغرب ليكون والٍ عليها سنة( 62هـ/682م) فتوجه الى القيروان وخرج بجيش كبير ففتح عددًا من الحصون والمدن ، وهادن اهل فزان فسار الى الزاب وتاهرت حتى وصل الى البحر فعاد ،فلما وصل الى تهودة تقدمت العساكر الى القيروان ،وبقي معه القليل من الجنود ،فطمع الافرنج فأطبقوا عليه فقتلوه ومن معه ،ودفن في الزاب ،سنة 62هـ وقيل 63هـ 683.682م .( الطبري، (د.ت )، ج5، ص240؛ ابن الاثير، (د.ت)، ج4، ص 58.57؛ ابن بسام، 1997، ج1، ص432.429؛ الذهبي، 1982، ج3، ص534.532؛ الصفدي، 2000، ج20، ص60؛ الزركلي، 2002، ج4، ص241)**. فاتح تونس (افريقية) ومؤسس مدينة القيروان وكان عميد هذه الاسرة يدعى عذرة بن عبد الله الفهري **(وهو احد رجال الاندلس الذين شاركوا الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي في حملته على بلاد الغال ،وقد تولى قيادة الجيش عقب وفاة عنبسة ،بعد أن قدمه رجال الحملة قائدًا عليهم ،ونجح في الانسحاب بهم الى سبتمانيا في شعبان 107هـ/726م،ثم اصبح والٍ على الاندلس لمدة شهرين فقط ،حتى قدوم يحيى بن سلمة الكلابي وتعيينه واليًا على الاندلس ،الذي ولاه بشر بن صفوان عامل افريقية**

**،وهناك مَنْ ذكر أنه لم يكن من ولاة الاندلس (المقري ،1988 ،ج1،ص298 .299 ؛ارسلان ،( د.ت)،ج 1، ص18.17؛ كولان ،1980،ص114؛عنان ،1997،ج1،ص83).** قد عين في عهد الأمويين اميرًا على الاندلس ثم عزل وبقية اسرته في القيروان **(زبيب ،1995، ج2،ص134).**

**ثانيًا: فاطمة الفهرية دراسة في سيرتها الشخصية**

**1. اسمها :**

هي فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفهرية القيروانية وتكنى بأم البنين **(ابن ابي زرع ،1972، ص 54؛ السلاوي ،(د.ت) ،ج1،ص231؛عبد الوهاب ،1934،ص 20 ؛الزركلي ،2002، ج5، ص132؛التازي ، (. د.ت)، ج4،ص30؛طه ،( د.ت)،ص313).**

**2. نسبها :**

يرجع نسبها الى بني فهر احد فروع قبيلة قريش فهي فهرية قريشية قيروانية ترجع أصولها الى ذرية عقبة بن نافع الفهري فاتح تونس ،ومؤسس القيروان ،وهي شخصية خالدة في ذاكرة مدينة القيران وتونس ومدينة فاس في المغرب ، وفي التاريخيين التونسي والمغربي ، وكانت فاطمة في عداد المهاجرين القيروانيين ،الذين رحلوا الى فاس جماعة من الاسرة الفهرية لم تلبث أن انضمت اليهم بقية الافراد وذلك في ايام يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس **(وهو يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام )،الملقب بمحي الدين وبيحيى الاكبر ،يحيى الامام ،ولي الخلافة بعد وفاة اخيه علي فسار سيرة اخيه وابيه وجده في العدل والفضل والدين ،واحياء السنن واخماد نيران البدع والاهواء والفتن ،فامتد سلطانه ،وعظمت دولته وحسنت اثاره ،وفي ايامه كثرت العمارات بفاس ،وقصدها الناس من الاندلس وجميع بلاد المغرب؛ لما علموه من فضله وعدله ،وامانته ومحبته للفقراء والمساكين والغرباء ،وفاضت فاس بسكانها حتى بنى الناس الارباض بخارجها ،فبنى الجوامع والحمامات والحوانيت والفنادق للتجار وغيرهم ،وفي ايامه بني جامعي القرويين والاندلس ،توفي في فاس سنة 249هـ/863م ،واستمرت خلافته للمغرب خمس عشرة سنة. (الجزنائي، 1991، ص97.45؛ ابن القاضي، 1973، ج2، ص 534؛ الكتاني، (د.ت)، ج1، ص90.89؛ السلاوي، (د.ت)، ج1، ص234.231؛ عبد المجيد، 1995، ج2، ص 464؛ التازي ،(د.ت)، ج4، ص30).**

ومن بين هؤلاء رجل عربي من القيروان وهو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبدالله الفهري القيرواني **(وهو محمد بن عبدالله الفهري القروي ،وفد الى مدينة فاس من القيروان في ايام ادريس بن ادريس العلوي الحسني ،وسكن عدوة القرويين بصحبة قومه الذين جاءوا ،فتوفي وخلف ابنتين وهما: فاطمة وتدعى ام البنين ومريم اللتان قامتا ببناء جامعي القرويين والاندلس ،وكان تاجرًا ذا مال وثروة كبيرة .( ابن ابي زرع ،1972،ص54؛ابن القاضي ،1973،ج2 ،ص213 ،ص 52؛بروفنسال ، 1948،ص22؛عبد الوهاب ،1934 ،ص21.20 ؛الزركلي ،2002 ،ج5، ص132 ؛عبد الحميد ،1995،ج2 ،ص465؛زناتي ،(د.ت)،ج2، ص238**

**؛التازي،1972 ،مج1،ص46)**. وكان ذا مال كثير وثروة طائلة ،وهو والد فاطمة ومريم الفهريتان ،وسكنت فاطمة مع ابيها واختها في عدوة القرويين ، وذلك في ايام حكم ادريس الثاني ،ولكن والدها ما لبث أن توفي بعد وصولهم الى مدينة فاس واستقرارهم في عدوة القرويين **( ابن ابي زرع ،1972،ص54؛ابن القاضي،1973،ج2، ص52 ؛بروفنسال ،1948،ص22؛ عبد الوهاب ،1934 ،ص20.21؛الزركلي ،2002 ،ج5،ص132؛عبد الحميد ،1995،ج2 ،ص465؛زناتي ،(د.ت) ،ج2، ص238 ؛التازي ، 1972،مج1،ص46)**.

**3. ولادتها وحياتها :**

لم تذكر المصادر اي شيء عن ولادة فاطمة الفهرية ويعتقد أنها ولدت سنة 800هـ/1397م .اما عن حياتها ودراستها فلم تذكر عنها شيئًا باستثناء أن السيدة فاطمة الفهرية كانت من ربات البر والاحسان وذات دين وصلاح ،وكانت قد استقرت في فاس في موضع من عدوة القرويين بصحبة زوجها واخت لها ،وأنها كانت من عائلة قريشية الاصل ،وكانت من عائلة ميسورة الحال ،وأنها كانت قد حملت معها ثروتها من القيروان ،فعندما توفي والدها والذي ذكرت المصادر أنه كان تاجرًا من القيروان ،وكان ذا مال وفير وثروة طائلة ،وبعد وفاته ووفاة زوجها الذي لم تذكر المصادر اي معلومات عنه ،ورثت مالًا كثيرًا ،حلالًا طيبًا ،طاهرًا لا شائبة فيه ،ولم يتغير لا ببيع ولا بشراء ،فأرادت انفاقه في سبل الاحسان و الاعمال النافعة ،فعقد العزم على بناء المسجد **(ابن خلدون ، 2000،ج4،ص20؛ابن القاضي،1973 ،ج2،ص52؛عبد الحميد ،1995 ،ج2،ص465 ؛البياتي، 2004،ص128)**. وهذا ما سنذكره في المبحث الثالث .

**ثالثا: مريم الفهرية دراسة في سيرتها الشخصية**

**1. اسمها :**

هي مريم بنت محمد بن عبدالله الفهرية القروية وتكنى بأم القاسم **(الجزنائي ،1991،ص45؛ابن القاضي، 1973،ج2،ص52؛الكتاني ،(د.ت)،ج1،ص89؛عبد الوهاب ،1934،ص21؛كحالة ،(د.ت)،ج5،ص 42؛زناتي ،(د.ت)،ج2،ص239)**.

**2. نسبها :**

يرجع نسبها الى بني فهر احد فروع قبيلة قريش ،فهي –كما اختها فاطمة– فهرية قريشية قيروانية المولد، قروية المسكن ،خرجت مع ابيها واختها من القيروان الى فاس ونزلت عدوة القرويين في عهد الامام ادريس الثاني ،والدها محمد بن عبد الله الفهري كان ذا مال وفير وثروة كبيرة ،واختها فاطمة بنت محمد الفهرية ،ذكرت المصادر أن والدها لم يكن له من ذريته ولد ،فقط كان لديه فاطمة ومريم ،وأنه توفي في مدينة فاس بعد وصوله اليها مع عائلته **(الجزنائي ،1991،ص45؛ابن القاضي،1973،ج2،ص52 ؛بروفنسال، 1948،ص22 ؛التازي ،1972،مج1،ص46)**.

**3. ولادتها وحياتها :**

لم تذكر المصادر شيئًا عن ولادتها وحياتها فقط ذكرت أنها قد ورثت هي واختها فاطمة ثروة كبيرة من والدها ،وكانت هي واختها على جانب من العلم والفضل معًا ،فقد انفقتا ثروتهما في بناء المسجدين **(الجزنائي ،1991 ،ص45؛ابن القاضي ،1973،ج2،ص52؛بروفنسال، 1948 ،ص23.22 ؛التازي ،1972 ،ج1،ص46).** كما سنذكره لاحقًا .

**المبحث الثالث: بناء جامعي القرويين والاندلس واثرهما في الحياة الدينية والعلمية**

**اولًا : بناء جامع القرويين ومرافقه الاولى ،وكيفية تحوله من مسجد الى جامعة :**

بدأ العمل في بناء الجامع ،فكان البدء في حفر اساسه للبدء بأمور البناء وذلك في يوم السبت من رمضان سنة ( 245هـ/30 نوفمبر 859م) ،وكان الموضع الذي بني فيه ارض لعمل الخضر وفيه اشجار لرجل من هوارة **(احدى قبائل المغرب ، وهم بطن من بطون البرانس من البربر ، باتفاق من نسابة العرب والبربر ، وهوارة من ولد هوار بن اوريغ بن برنس ، ، وهناك مَنْ يزعم أنهم من عرب اليمن فيقولون: تازة من عاملة بطن من قضاعة واخرى من ولد المسور بن الكاسك بن وابل من حمير ، وإنما سميت هوارة؛ لأن المسور لما جال البلاد وقع في المغرب فقال: لقد تهورنا هكذا عند بعض نسابة البربر.( ابن ابي زرع ، 1972 ، ص 120 ؛ ابن خلدون ، 2000، ج 6 ، ص 182 – 183 ؛ القلقشندي ، 1980، ص 441).** ، كان قد حاز بوجه جائز صحيح حين اسست مدينة فاس ،فاشترتها منه فاطمة الفهرية ،ودفعت الثمن من مالها الحاصل لها من ميراثها من ابيها ،وكان الثمن ستين اوقية **(وهي وزن من اوزان الذهب ،وهي سبعة مثاقيل ،وهي مقياس تركي للأوزان ،وهي من اصل يوناني ،وهي وحدة من وحدات الموازين ،وقد استعملها العرب منذ القديم واختلف في تقديرها باختلاف العصور، وقيل: الاوقية تساوي اربعين درهمًا وقدرها الخوارزمي بزنة عشرة دراهم وخمسة اسباع الدرهم وقدرها الجوهري بسبعة مثاقيل او زنة اربعين درهمًا وكذلك اختلف تقديرها من مدينة الى اخرى (الفراهيدي ،2003 ،ج1،ص100.99؛ابن سيده ،1996،ج3، ص441 ؛دوزي ، 1980،ج1،ص213).** وشرعت في بناء الجامع المذكور **(ابن ابي زرع،1972 ،ص 54 ؛ الجزنائي،1991،ص46.45؛ابن خلدون،2000،ج4،ص20؛ ابن القاضي ،1973، ج2 ،ص52؛ الكتاني، (د.ت)،ص89؛اسماعيل ،محمود ، 1991،ص72.71؛عبد الوهاب ، 1934،ص21)**.وهنا نلحظ أن السيدة فاطمة الفهرية حرصت على أن لا ينفق على المسجد إلا من مورد نظيف الاصل ،فكان مما اضفى البهجة عليها هو أنها اكتشفت في المكان معدنًا للحجر والرمل الاصفر، فبنته بالطابية **(طابية بالإسبانية وجمعها طوابي ،نوع من انواع السياع صلب صلابة الصخر ،ويحصل عليه بوضع نوع من الملاط وهو خليط من الرمل والكلس وممزوج بحصى صغيرة في قالب من خشب ويدق بمدكة مربعة ويخفف بعد ذلك ،وقيل: هو جدار من السياع وهو الطين الممزوج بالقش ،او هي مقدار من حائط السياج (الطوفة)،ويعني ايضًا برج الحصن او**

**القلعة ،او التحصين العسكري او البناء العسكري المرتفع المقبب في الحصون ،او قد تستعمل ايضًا للدلالة على تحصين صغير او برج دفاعي . (دوزي ،1980،ج7،ص87.86).** والكذان **(الكذانة حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ،وربما كانت نخرة وجمعها الكذان ،والكذان الحجارة التي ليست صلبة ،وهي الحجارة الرخوة الى البياض ،ويقال: إنها حجارة صلبة بيضاء مكنزة تصلح للبناء والزخرفة .( الفراهيدي ، 2003،ج4،ص 17؛ الازهري ،(د.ت)، ج10،ص166؛ابن منظور ،1993 ،ج5، ص3844 ؛دوزي ،1980،ج9، ص50.49).** وبقيت في جوفه ،فعملت كهوفًا واقطعت منه الكذان ،وسحبت منه التراب والاحجار والرمل الاصفر ،فشيدت به الجامع المشار اليه كله منه ،ولم تشرك فيه تراب من تراب غيره ،فحفرت فيه البئر الذي في الصحن ،فكان العاملون يأخذون منها الماء للشرب وكذلك في بناء الجامع حتى فرغوا من بنائه ،ولم يأخذ الماء إلا منه فيه احتياطًا وتحريًا من الشبهة ،وما تزال فاطمة الفهرية القروية صائمة (إذ نذرت أن تصوم حتى يكمل بناء الجامع) من يوم شرع في بنائه ،الى أن تم ،وصلّت فيه شكرًا لله تعالى الذي وفقها لأعمال الخير **(ابن ابي زرع، 1972،ص55؛الجزنائي ،1991،ص 46؛ابن خلدون ،2000،ج4 ،ص 20؛ابن القاضي،1973 ،ج2،** ص52؛ **السلاوي،(د.ت)،ج1،ص232؛التازي ،1972،ج1،ص47؛عبد الوهاب ،1934،ص21).**وجعلت القبلة كقبلة جامع الشرفاء الذي اسسه ادريس بن ادريس بعد أن استشار اهل العلم ووجهوه الى ذلك **(الجزنائي،1991،ص46؛ابن القاضي ،1973، ج2، ص52؛بروفنسال ،1948،ص23).** ،فكأنما نبهت فاطمة بذلك عزائم الملوك على حد تعبير ابن خلدون ،وقد اكبر الامام يحيى عمل ام البنين فاطمة الفهرية ،فكان يطالع البنائين بنفسه الى جانب العلماء والفقهاء **(ابن خلدون ،2000، ج4،ص20؛ التازي، 1972،مج1،ص47).** (وبطبيعة الحال كان الجامع الذي بنته فاطمة الفهرية صغيرًا ،وكان تصميم جامع القرويين مربع الشكل على ما عرف به غالب الجوامع الاولى ، إلا أن تصميمه لم يكن متناسقًا بشكل تام ،فإن عرض الجامع اكبر من طوله ،وتذكر بعض المصادر أن طوله كان مئة شبرٍ وخمسين شبرًا (زهاء 1600متر مربع )، وكان الجامع يتكون من بلاطات افقية اربعة اي:( اروقة عرضية ) تترامى من الشرق الى الغرب بمحاذاة لحائط القبلة ،ومن اثنتي عشرة بلاطة عمودية تنحدر من الجنوب الى الشمال ،وخمس غربي البلاط الاوسط الممتد من المحراب الى الصحن ،وست شرقي البلاط الاوسط ،و نهاية قاعة الصلاة يقع الصحن الاول للجامع ،وجعل محرابه بمقدمة البلاط امام الثريا الكبرى اليوم ،وفي مؤخرته صحن صغير وصومعة حيث العنزة لأنه تم على نحو ما اردته ،وذلك بمطالعة الامام يحيى .وقد كان لجامع القرويين اربعة ابواب :بابان احدهما باتجاه باب بابن حيون شرقا ،والثاني في اتجاه باب الكتبيين غربًا، والبابان الاخران يكشفان عن الجهة الشمالية من ناحية الصحن **(ابن ابي زرع ،1972،ص55؛الجزنائي ،1991، ص46؛ ابن القاضي ،1973، ج2، ص 52؛ الكتاني،(د.ت)، ص89؛ السلاوي، (د.ت)، ج1، ص232؛ بروفنسال، 1948، ص23؛ التازي، 1972، مج1، ص47).**

**المرافق الاولى لجامع القرويين**

**1.الماء** : كان من اول الاعمال التي فكر فيها القائمون بالبناء في الجامع الاطمئنان على وجود الماء الذي يقوم به في المسجد ،فقد توفقوا في انباط بئر شمالي المسجد ،في منطقة قريبة منه، وقد ظل الجامع يستعمل هذه البئر خلال القرون الاولى ،ولا يزال موضع البئر معلومًا الى الان لدى قيمي المسجد يسمونه بالبئر المغمور. **(ابن ابي زرع ،1972،ص55؛الجزنائي ،1991،ص46؛ابن القاضي ،1973،ج2،ص52 ؛التازي، 1972، مج1، ص49).**

**2.الصومعة** : كانت الصومعة الاولى متطامنة الاشراف يعني كانت متوسطة الارتفاع ،وذلك فيما يظهر وفقًا للتقاليد المتبعة في القرون الثلاثة الاولى للإسلام من تفادي صوامع للجوامع بالمرة ،اقتداء بمسجد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم )،فكانت الصومعة توجد حيث العنزة الحالية ،اي: في نهاية الصحن القديم ،مقابلة للمحراب تمامًا .

**3.المحراب** : كان المحراب القديم يقع في نهاية البلاط الذي يحوي الثريا الكبرى اليوم ،وكان العمال قد نحتوا اعلى القبة ارصادا واشكالًا لدفع الهوام الضارة عن المسجد ،وقد نصبت قبلة المسجد على سمت القبلة التي خطها الامام ادريس لمسجد الشرفاء ،بعد القيام بمشورة اهل العلم من الفقهاء والعلماء ،و اثر عن الشيوخ الذين كانوا يخدمون في القرويين أن التربة التي بسط بها المحراب احضرت من مكة المكرمة **(ابن ابي زرع ،1972، ص55؛ الجزنائي، 1991، ص46؛ ابن القاضي، 1973، ج2، ص52؛ بروفنسال، 1948، ص23؛ التازي ،1972، ج1، ص49)**. وما يميز جامع القرويين دون غيره من المساجد في العالم الاسلامي ، أنه اول بيت لله تبنيه امرأة مسلمة ،فكان المعهود حتى ذلك التاريخ أن الدولة نفسها تقوم ببناء المساجد او الحاكم او الخليفة ونحو ذلك ،وقد دخلت فاطمة التاريخ بفعلها ،في المدينة التي تعدّ اول عاصمة للإسلام في هذه الانحاء **( التازي ،1972،ج1،ص47)**. وهكذا فإن فاطمة الفهرية ببنائها لجامع القرويين قد وضعت حجر الاساس لبناء جامعة تعد واحدة من اقدم الجامعات في العالم ،فكان جامع القرويين الذي بنته فاطمة الفهرية شهد عهودًا من التطوير والزيادة فيه، إلى أن تحول الى جامعة تعد من اقدم الجامعات في العالم ،وكان هذا التحول التدريجي نتيجة طبيعية؛ لدوره العلمي والثقافي المتنامي منذ تأسيسه ،فقد بدأ كمسجد مخصص للعبادة والصلاة ،ومع مرور الوقت بدأ العلماء في إلقاء الدروس الدينية داخل المسجد كما جرت العادة ،ولم تقتصر الدروس فيه على الامور الدينية فقط ،بل شملت علوم الرياضيات والمنطق وغيرها ،وبعد ذلك اصبح التعليم اكثر تنظيما وذلك بتحديد اوقات الدروس واخذ الاجازات وتخصيص اماكن للطلبة ،مما جعل العلماء يزورون الجامع للتدريس او الدراسة في الجامع ،وبحلول القرون الوسطى تحول جامع القرويين الى مؤسسة تعليمية متكاملة تقوم بوظيفة الجامعة في الوقت الحالي . ولم يكن المسجد مركزًا دينيًا فقط، بل كان مركزًا للتعليم منذ فجر الاسلام ،وبهذا نستطيع أن نقول: إن مسجد المدينة كان اول معاهد التعليم في المشرق ،وتبعته المساجد في باقي انحاء العالم الاسلامي ،فكانت اول قبلة اختطت في شمال أفريقية في القيروان ،لكن جامع القرويين

في فاس يمتاز بأنه اولًا : بني في المدينة التي وضع حجرها الاساس لا لكي تكون معبرًا او متجرًا او ممرًا ولكن لكي تكون دارًا للعلم والفقه ،وثانيًا : تواصلت الدراسة فيها بصفة مطردة منذ الحقب الاولى ،ولم تتفكك حلقاتها العلمية حتى في الحقب التي تمت فيها اعمال الترميم والبناء **(طه ،(د.ت)،ص273؛التازي، 1972، مج1، ص).**

**ثانيًا :بناء جامع الاندلس ودورة الديني والعلمي**

بدأ العمل ببناء جامع الاندلس سنة (245هـ/859م) على يد مريم بنت محمد بن عبدالله الفهرية ،بعد أن اشترت ارضه بوجهها الصحيح وانفقت عليه من مالها الخاص الذي ورثته من ابيها ،واطلق عليه جامع الاندلس؛ لأن ادريس بن ادريس لما جاءه جماعة من اهل جزيرة الاندلس انزلهم بالعدوة الشرقية من فاس فسميت بعدوة الاندلسيين ،فلما شرعت مريم في بناء الجامع ،كان ممن اعانها فيه جملة من الاندلسيين الساكنين هناك فسمي ذلك الجامع بهم **(ابن ابي زرع ،1972،ص55؛الجزنائي ،1991،ص92؛ابن القاضي ،1973، ج2، ص78؛ الكتاني، (د.ت)، ص89؛ عبد الوهاب ،1934،ص22؛ كحالة ،(د.ت)، ج5، ص42)**، وكان المسجد يتكون من ستة بلاطات ،وكان فيه صحن صغير فسيح ،به اصول من جوز وغيرها من الاشجار ،وكذلك فيه ساقية غزيرة المياه كانت به تسمى بساقية مصمودة **( الجزنائي ،1991 ،ص92؛ابن القاضي ،1973،ج2،ص78)**.فلم يزال المسجدان على ما بنتهما الاختان بقية ايام الادارسة حتى انقضت ايامهم ،وشهد المسجدان العديد من التوسعات والتحسينات في البناء في المدة التي تلت حكم الأدارسة حتى تم نقب الخطبة الى جامع القرويين من جامع الشرفاء في عدوة القرويين ،وكذلك في عدوة الاندلس نقلت الخطبة من جامع الاشياخ الى جامع الاندلس ،وهكذا فقد اصبح جامع الاندلس مكانًا للتعليم، فضلًا عن دوره الديني ودرس به جملة من الفقهاء والعلماء .

**المبحث الرابع: نبذة عن بعض التعديلات والتغييرات التي ادخلت على جامعي القرويين والاندلس**

**اولًا: نبذة عن التعديلات التي ادخلت علي جامع القرويين :**

**1. في عهد الأدارسة:**

بلغت مدينة فاس اوج عظمتها في عهد الأدارسة ، لذا فقد غدت وجهًا مشرقًا لملك الادارسة الواسع ،وازداد عدد قاصديها من جميع الجهات وسائر الطبقات ،لذا فقد استجاب والي المدينة سنة 307هـ/919م لرغبة الفقهاء و العلماء في نقل الخطبة الى جامع القرويين بدلًا من مسجد الشرفاء؛ لأنه اكبر واوسع في مساحته من مسجد الشرفاء (الذي كان يتكون من بلاطات ثلاثة وظل منذ تأسيسه يقتصر على اداء الصلوات الخمسة )ويبدو أن عدد سكان المدينة لم يكونوا من الكثرة بحيث يلجؤون الى جامع القرويين لاتخاذه مسجدًا جامعًا ،ولكن عندما ازدادت العمارات ،وتوسع البناء في ارجاء المدينة رأى الناس وجوب ذلك ،وهكذا عمل الوالي منبرًا من خشب شجرة الصنوبر ،ويمكن أن نتصور أن المنبر يتكون ست درجات مثل: منبر القرويين الفاطمي والموحدي ،

وأول مَنْ اعتلى المنبر هو ابو محمد عبد الله الفارسي **(هو الفقيه ابو محمد عبدالله بن علي الفارسي وهو اول من صعد منبر القرويين خطيبًا بعد تحويل الخطبة من جامع الشرفاء الى القرويين ،بعد أن صنعوا منبرًا من خشب الصنوبر وذلك سنة 345هـ/956م ،وقيل: إن الخطبة نقلت الى الجامع سنة 321هـ/933م والذي طلب اقامة الخطبة فيه الامير حامد بن حمدان الهمداني وهو عامل عبيد الله الشيعي في بعض من بلاد المغرب بعد أن انتصر عليه مصال بن حبوس وهو القائم بالدعوة لعبيد الله .( الجزنائي ،1991،ص 46؛ ابن ابي زرع ،1972،ص55)**. لذا فلا نعتقد بأن هناك سببًا سياسيًا لأمر تحويل الخطبة من جامع الشرفاء الى جامع القرويين غير كثافة السكان في تلك المدة واضطرار الناس الى استبدال المسجد العتيق بمسجد القرويين (مسجد فاطمة ) **(التازي ،1972،ج1،ص49)**

**2. في عهد زناته:**

عندما اصبحت مدينة فاس تحت سلطة بني زناته ،اصبح جامع القرويين يشكو الضيق ،ويتوق الى الاصلاح والذي تولى هذه المهمة هذه المرة هو الامير الزناتي احمد بن ابي بكر الزناتي **(هو احمد بن ابي بكر بن احمد بن ابي سعيد عثمان بن سعيد الزناتي ،وهو الذي ثار ضد حامد بن حمدان الهمداني سنة 322هـ/934م داعيًا لبني مروان بالأندلس ،وقد عينه الخليفة الناصر عاملًا له على فاس، وكان من اهل الفضل والدين وارسل الى الخليفة الناصر يستأذنه في توسعة جامع القرويين واصلاحه والزيادة فيه .للمزيد (ابن ابي زرع، 1972،ص56؛ابن القاضي ،1973، ج2،ص53؛السلاوي ،(د.ت)،ج1،ص232.233؛بروفنسال،1948، ص24)**. الذي دعا لبني مروان منذ سنة 322هـ/934م ،فكان اول اعماله التي قام بها الامير الزناتي ،بعد أن استقرت احوال البلاد ،كتب الى الخليفة عبد الرحمن الناصر **(هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل ،لقب بأبي المطرف الاموي المرواني، كان اول من لقب بالخليفة من الامراء الامويين في الاندلس ،ولد في قرطبة سنة( 277هـ/890م) ونشأ يتيمًا، إذ قتل ابوه وهو رضيع وعمره لا يتجاوز ال21يومًا فتعهده جده بالرعاية والتربية ،بويع له بعد وفاة جده سنة (300هـ /912م) ،كان ابيض اشهل حسن الوجه وكان عاقلًا داهية مصلحًا طموحًا ،تلقب بالخليفة الناصر لدين الله بعد أن كان اسلافه يسمون ببني الخلائف ،ويخطب لهم بالإمارة فقط ،وقد انشأ مدينة الزهراء وبنى فيها قصر الزهراء وهي عديمة النظير بالحسن ،غرم عليها من الاموال مالًا لا يحصى ،وقد دام حكمه خمسين سنة ونصف ،توفي في قرطبة سنة 350هـ/961م وكان عمره 73عامًا .للمزيد (ابي الفداء، (د.ت)، ج1، ص102؛المقري ،1988، ج1، ص353 .382؛ ابن العماد الحنبلي ،1986،ج4 ،ص262 ؛الزركلي، 2002 ،ج3،ص324)**. يستأذنه في توسعه جامع القرويين وترميمه واصلاحه والزيادة فيه؛ لحاجة الناس الى ذلك ،فوافق على ذلك بل وارسله له بأموال كثيرة من اخماس الغنائم التي اخذت من الروم وامره أن يتصرف فيها ،فأصلحه وزاد عليه اربع بلاطات من ناحية الغرب ،وخمس من ناحية الشرق ،وثلاث من الجوف وذلك في

موضع الصحن الذي كانت فيه ،وجعل بمؤخرة الصحن الاذان ،وزاد في غربي هذا الصحن بلاطات ،وفي شرقيه كذلك ،وفي جوفه زاد عليه بلاطة واحدة ،وبعد أن هدم الصومعة التي كانت به وبنى بها الصومعة التي هي الان ،ولما بدأ العمل في بنائها امر أن يكون سعة كل وجه منها واحدًا وعشرين شبرًا ،ويرتقي اليها على مئة درجة ،و بابها من جهة القبلة ،وطليت فيما بعد بصفائح من النحاس الاصفر ،واكمل العمل ببنائها حسبما كتب في التربيعة المقوسة من جهة الصحن في شهر ربيع الاول 345هـ/956م وجعل في اعلاها قبة صفراء ووضع في ذروتها تفافيح مموهة من ذهب في زج من حديد **(ابن ابي زرع ،1972 ،ص56؛ابن خلدون ،2000،ج4،ص20؛ابن القاضي ،1973،ج2 ،ص 53؛التازي ،1972،ج1،ص56)**.وبحسب التصميم الجديد ،اكتسب جامع القرويين فيما يظهر اربعة ابواب اخرى بابين الغربيين في محل باب العدول ،وباب الصالحين ،وبابين شرقيين موازيتين للأوليين ،احدهما في محل باب ابن حيون الحالية ،والاخرى في محل باب السبع لويات ،فضلًا عن بابين صغيرين شمال المسجد من ناحية الصحن ،تعرف احدهم باسم باب الحفاة ،وكانت مساحته بعد التوسعة اربعة آلاف متر مربع **(التازي ،1972،ج1،ص56)** وتتضمن التعديلات والزيادة كذلك في الجامع فيما يأتي :

**1. الصومعة (المئذنة )** : لما باشر الامير احمد بن ابي بكر في تشييد صومعة القرويين امر بجعل سعة كل واحدة منها سبعة وعشرين شبرًا ،فيتجمل في الجهات الاربع مئة شبر وواحد وثمانية اشبار ،وهي بهذا الارتفاع بلا شك من جهة البناء والنظر الهندسي تعد اقدم منارة ثبتت في المغرب وبقيت أنموذجًا للصومعة المربعة التي اخذها الفن الافريقي من هيئة الكعبة المشرفة التي ارتقها المؤذن للمرة الأولى للأذان بإذن من النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ) ،ولا تزال هذه السمة الخاصة هي التي تميز الصوامع في المغرب عن غيرها ،وهو التربيع الذي بقيت القرويين القدوة الاولى فيه بعد جامع القيروان ،وقد جعل الباب من جهة القبلة ونقش عليها في مربعه بالجص وحشاه باللازورد "بسم الله الرحمن الرحيم ،الملك الواحد القهار ،هذا ما امر به احمد ابن ابي بكر بن احمد بن ابي سعيد عثمان بن سعيد الزناتي هداه الله ووفقه ابتغاء ثواب الله تعالى وجزيل احسانه "وابتدأ العمل في هذه الصومعة في يوم الاثنين غرة رجب من سنة (344هـ/12اكتوبر 955م) وفرغ من بنائها وتشييدها في شهر ربيع الاخر سنة 345هـ/يوليو 956م وكتب في طرف المربعة (لا اله الا الله محمد رسول الله) **(ابن ابي زرع ،1972،ص57.56؛السلاوي ،(د.ت) ،ج1،ص232. 233؛التازي، 1972، ج1، ص57.56)**.

**2. المناران** : الاول والثاني وعلى يسار مدخل (باب الصومعة) بني البيت الصغير الذي وضعه الامير ابو بكر عند الدرجة الثامنة والثمانين بيتًا صغيرًا يعرف اليوم باسم المنار الاول اعد لمبيت المؤذنين الذين يراعون اوقات الليل وانصداع الفجر ؛ لإقامة الاذان في وقته ، وعند الدرجة المئة بيتًا اصغر، يعرف بالمنار الثاني او القبة العليا ،وفي هذا المنار اول ساعة مائية للقرويين ، ومن هذا التاريخ وضعت في الصومعة الساعات الرملية

وساعات شمسية، مما يفسر اقتداء جميع مساجد فاس عامة وجامع الاندلس خاصة بتوقيت صومعة القرويين واذانه في اناء الليل واطراف النهار وبما يصدر عنه في رصد الاهلة **(التازي ،1972 ،ج 1،ص57).**

**3. سيف الامام ادريس** : لما اكمل الامير ابو بكر الزناتي بناء الصومعة ،ورد عليه حفدة ادريس وتخاصموا في سيف جدهم الامام ادريس واراد كل واحد منهم امتلاكه فحاول الامير الاصلاح بينهم ،فقام بوضعه في اعلى الصومعة؛ تبركًا به، وركب على رأس المنار تفافيح صغار مموهة بالذهب وركب في اعلاه سيف الامام ادريس. الذي تذكر بعض الروايات أنه احد سيوف الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) **(ابن ابي زرع ،1972، ص57؛التازي ،1972،ج1،ص58).**

**4. المنبر الاموي (388هـ/988م)**: لم تمضي ثمانين سنة على المنبر الفاطمي حتى استدعى التعويض بآخر اموي، فبعد المنبر الاول الذي نصب في (307 هـ/919م) من قبل والي المدينة من قبل الفاطميين، وبعد صراعات على السلطة في المدينة، تمكن الامويون من السيطرة على مدينة فاس في شوال387هـ/4نوفمبر 997م ،والخطبة لهم فيها قاموا بتشييد المنبر الجديد(المنبر الاموي )لقد اختفى منبر الصنوبر وعوض عنه بمنبر الأبنوس والعناب **(التازي ،1972،ج1،ص59).**

**5. جلب الماء الى الجامع بيلة باب الحفاة سقاية الشباك 388هـ/998م** : إنه لمن المستغرب أن يظل جامع القرويين على كبره واهميته مقتصرًا على البئر التي انبطتها ام البنين فاطمه الفهرية ،وأن يظل المصلون معتمدين على الحبل والدلو طيلة هذه المدة، فقد بدأ التفكير في جلب الماء من اعالي المدينة ،لذا فقد بنيت من ناحية الجوف سقاية للمياه متقنة البناء متاخمة له ، وماؤها جلب من الوادي من عين، في وقت الحر تكون باردة ،وفي وقت البرد تكون دافئة ،وفي جوف جامع القرويين توجد سقاية متقنة البناء والمياه جارية عند عتبة الباب الجوفي وفوارة في بيلة (وتتكون من بيلة مغشاة بمعدن الرصاص في طولها سبعة وعشرون شبرًا (ستة امتار تقريبًا) رتب في جزئها الاول المقاعد الثابتة يجلس عليها المتوضئون ،وهي مرتفعة نصف قامة داخل الصحن ، وهذه البيلة يطلق عليها في بعض المناطق بسقاية الشباك؛ لأنها تقع في هذه الباب التي تكون من شباك خشب ذي اربع خوخات ،وخارج باب الحفاة سقاية مستطيلة يقضي القاصدون للمسجد عند اطرافه بعض حاجاتهم المستعجلة، واخيرًا اعد ميزابًا في مكان بجانب السقاية هذه تقصده السائلة للسفر والشرب ، وزيد في الجامع باب كبير من جهة الغرب مرتفع السناء يطلق عليه باب النجارين **(مجهول ،(د.ت)،ص180. 181؛التازي ،1972،ج1،ص60.59).**

**6. قبة العنزة** : اما قبة العنزة المذكورة سابقًا فكسيت بخطوط مضلعة ملتوية تشبه حرف الزاي اللاتينية ، كشأن القبة الموازية التي تكون على مدخل باب الصفر الموالي لباب الحفاة .

**7. الثريا الكبرى** : كان البلاط الاوسط يتزين بثريا ضخمة عظيمة، تضافر على ابداعها ايدي العمال المغاربة، الذين ركبوها في المحراب الزناتي على تقاطع باب الصالحين والاولياء**(التازي ،1972، ج1،ص60).**

**ثانيًا :بعض التوسعات في عصري المرابطين والموحدين :**

اهتم المرابطون حينما تسنموا الحكم في المغرب بجامع القرويين بفاس بوصفه اهم جامع بالعاصمة الاولى للإسلام بالمغرب الاقصى ، لذا فقد تم توسيع كل من الجناحين الغربي والشرقي من الصحن في سنة( 505 هـ/1111م)، وبعد زيادة عمارة المدينة ووجود الحاجة الى توسعة الجامع ،اتفق العلماء والفقهاء مع المرابطين لتوسعه الجامع، وقد تحروا أن تكون هذه الزيادة نقية من اي ريبة او شبهة ،وقد استخرج من اعماق ارض الجامع الرمال والصخور، وقد اعتمد على البئر نفسها التي انبطتها فاطمة الفهرية القرويين الصغرى ،وقد نالت الجهة الجنوبية القسط الاوفر من الزيادة، وفي هذه التوسعة بسطت ارض الجامع كله وحددت فيه بالوعات تحوي ماء الغسل عند الحاجة وذلك لتنظيف الجامع **(التازي ،1972 ،ج1،ص66)**. وكان طابع البساطة هو السائد على توسعات القرويين الاولى وكذلك الثانية قبل ظهور المرابطين ،فقد ابدع المرابطون ايما ابداع في القباب المجاورة للمحراب ،وقد نقشوا عليه بالذهب واللازورد واصناف الاصبغة على غايه الجمال والكمال، فكان ذلك يدهش الناظر من جماله ويشغل المصلين ،فلما جاء الموحدون إلى المدينة في يوم الخميس 15من شهر ربيع الاول من سنة( 540 هـ 4سبتمبر 1145م) خاف فقهاء المدينة واشياخها أن ينتقد الموحدون تلك النقوش وذلك الزخرف الذي فوق المحراب؛ لأن الموحدين كانوا يميلون للتقشف والتقلل، لذا فقد قاموا بالأطباق على النقش والتذهيب بالكاغد ثم وضعوا عليه بالجص، لقد غير المرابطون شكل القرويين التي كانت على الزناتيين ،ولكن حرصوا على الابقاء على اصوله الاولى، بالاحتفاظ بتصاميم البلاطات الموازية لجدار القبلة، فكان التصميم نفسه للقرويين الاولى والثانية، وحرصوا عند اضافة البلاطات الثلاث أن يبرزوا علمهم عن طريق البلاط الاوسط ،الذي ينزل من المحراب من جهة العنزة تميز هذا البلاط عن غيره من البلاطات بما يحتويه في الداخل من الروعة المتناهية وفي الخارج بما اتسم به من ارتفاع ملحوظ ، كان القرويون في عهد زناتة التي جددت مسجد فاطمة قصيرة الطول منحدرة السقف، لذا شعر العمال بضرورة رفع سطح مقدم البلاط الاوسط ،واستطاعوا بفضل الترقي المتدرج للقباب، إن هذه القباب الممتدة على طول البلاط الاوسط تؤكد من دون شك معالم الفن المتجلية في بناء جامع القرويين **(التازي،1972،ج1،ص67.69)** ،واختتم البلاط الاوسط هذا بنصب العنزة، التي كانت ألواحًا بسيطة حوت بعض النقوش تبين تاريخ البناء في شهر شعبان (524 هـ/1130م ).وهذه العنزة مرباطية. اما السقف والسطح فكان يتكون من قرميد يمنع انحباس الماء وتجمعه؛ لكي لا يتلف السقف .اما مقصورة الامام او حجرة الجامع فكانت مساحتها خمسة امتار، وسقفها يحوي قبة، وكانت تحوي بعض المخطوطات، وتوجد كذلك سقاية من رخام ذات ماء معين ،وكذلك مجلس القاضي وكان موقعها يمين الداخل من باب الخلفاء، و يوجد فيها خزانة كتب يستعين بها القاضي في احكامه، اما عن المنبر المرابطي (538 هـ/ 1144م) وهو المنبر الذي عوض المنبر الاموي ،ويعد اول تحفة في العالم الاسلامي كله فقد صنع في مدينه فاس نفسها، ويحوي تسع درجات يصعدها الخطيب بين ساريتين من عود ثمين داكن ،وهو من شجر الأنبوس وهو اقدم أنموذج للمنبر المغربي، و زينت جوانبه بالرسوم الهندسية التي كانت في غاية الروعة و الدقة ،وكل قطعة تتميز عن الاخرى في زخرفها ،وفي شخصيتها، فهنا نجوم مثمنة واشكال مختلفة، وهنا رسوم

السعف وجوز الصنوبر، ونقشت ببعض جوانب المنبر آيات قرآنية بالعاج بالخط النسخ والكوفي، وقد ظل هذا المنبر في محل عناية واهتمام سائر الملوك الذين مروا بتاريخ المغرب، اما مستودع الاوقاف (580 هـ/ 1184م)، فكان المخزن الحصين الذي يحوي الودائع الثمينة التي كان يكسبها الاوقاف من المؤمنين الذين يغدقون على المسجد، وقد اصبح ينافس خزينة الدولة نفسها، لذا ظهرت الحاجة لبناء المستودع الذي يقع تحت الرواق، وفي عهد الموحدين وضعت فيها مال الاحباش واوقافه، اما على جلب الماء وانشاء دار الوضوء ،فقد بني دار كامل للوضوء عن طريق شراء عين حومان ،التي تنبع من مكان يعرف بجرنيز تم شراؤها بأضعاف قيمتها، وبدأوا بعمليات الحفر، وقد عمل في دار الوضوء خمسة عشر بيتًا، لكل بيت مصراعان، وفتحت بالسقف احدى عشرة نافذة؛ وذلك لكي يدخل الضوء ،وفتحت اكوات فوق ابواب البيوت وضعت عليها المصابيح المصنوعة من الزجاج التي كانت تسرج في الليل ،وفي كل انبوب من نحاس ينصب الماء في نقير منحوت من مجرة طولها شبران وعرضها شبر، اما عن انارة جامع القرويين فلم يتمكن المرابطون من انارة القرويين بما يلزم، وفي عهد الموحدين شهد الجامع اصلاحات من هذا الجانب تسعى الى تكثير السرج وتغليظ الفتائل؛ لأن الضوء فيه بهاء للدين، وأنسًا للمجتهدين، وتزين لبيوت الله من وحشة الظلام، وظهرت وظيفة الوقاد الذي كان مسؤولًا عن تسريج المساجد، وكان بيته على مقربة من الجامع وكان له اعوان يساعدونه في ذلك **(التازي،1972،ج1،ص80.70)**،ونصبت في جامع القرويين الثريا الكبرى التي كانت اكبر واضخم واكثر روعة من الثريا الزناتية ،وكان موقعها عند ملتقى البلاط الاوسط الممتد من المحراب للعنزة ،وهذه الثريا صنعت من انقاض الثريا الزناتية ومن صرف الاوقاف نقضها وصهرها من جديد ،وزيد عليها النحاس فتظافرت الجهود في فاس على ابداعها ولم يكن لها مثيل في الشرق كله ،وعدد قناديلها 520قنديلًا ،ووزنها يوفي 17ونصف القنطار، وكانت تحوي نقوشًا مختلفة ،من الخطوط الكوفي والنسخ ،والى جانب الثريا الكبرى كانت هناك ثرية صغيرة ،هي في الاصل ناقوسًا احضر من احدى المعارك في الاندلس ،وتوجد في القبة التاسعة من قبة المحراب الثانية من جهة العنزة ،وتحوي جرسًا، وقد تم اكساء الجرس بثلاث حاملات للقناديل **(التازي،1972،ج1،ص83.80)** لقد شهد جامع القرويين توسعات اخرى في العهود التالية ولكن لا يسع المجال لذكرها لذا فقد تم الاقتصار على ما ذكرناها.

**ثانيًا : التعديلات والتوسعات في جامع الاندلس :**

كان من اول الزيادات والتوسعة في جامع القرويين عندما قام احد عمال الناصر لدين الله الاموي ،بعد أن تغلب على بلاد المغرب ، بتوسعة الجامع من ضمن تلك الصومعة التي فيه ،وكان ذلك في شهر جمادى الاخرة سنة( 345هـ/956م) بحسب ما كتب على عتبة الباب ،وتحولت الخطبة من جامع الاشياخ اليه على يد حامد بن احمد الهمداني عامل عبيد الله الشيعي بعد أن سيطر على فاس سنة( 321هـ/933م) ،و اول خطيب خطب فيه الفقيه علي بن محمود الصدفي ،واستمر الامر كذلك الى أن انتبه الناصر الموحدي سنة (600هـ/1203م) أنه يحتاج الى الاصلاح والبناء ،فأمر بإنشاء الباب الكبير الجوفي الذي يحوي المدرج ،وعرضه عشرون شبرًا

،وعلوه سبعة وعشرون شبرًا ، وادراجه اربع عشرة درجة ،وعند ادراجه شباك من خشب الارز تكون من ثلاثة ابواب في الوسط ،وبها بيلة من حجر احمر يأتي اليها الماء من وادي مصمودة يمر أسفل الباب الاكبر المذكور ليغتسل الحفاة به اقدامهم ،ووضعت بأعلى هذا الباب قبتان :احداهما من جبص مقربسة من داخله ،والثانية من خشب شجرة الارز من خارجه ،ويوجد بها طلسم للخطاف لا يدخلها ولا يمر فيها ولا يعشش فيها ،وتعطل في سنه 720 هـ/ وامر امير المؤمنين الناصر ايضًا بإنشاء سقاية للمياه ،ومدخل بيت لصلاة النساء وعليهما مصرية لائمة الجامع ،و عن يمين الخارج من باب المدرج ، دار للوضوء تشبه التي بجامع القرويين في سنة(604هـ/1208م).والبيلة والخصة بجوفي صحنه تشابه ايضًا بيلة جامع القرويين وخصتها ،امر ببنائهما السيد يحيى احد ابناء خلفاء الموحدين وانفق عليها من ماله الخاص ،وما يزال الجامع كما هو الى أن اعتلى سقفه وبعض من سواريه ،كان خطيب الجامع الشيخ الصالح محمد بن ابي قاسم ابن مسونة قد كتب بأمر الجامع لأمير المؤمنين ابي يعقوب فأمر بإصلاحه في سنة( 695هـ/1296م)، وقد جلب الناصر الموحدي الماء له من عين تقع خارج باب الحديد ،وجلب اليه الماء من وادي مصمودة في ايام ابي ثابت عامر المريني **(وهو عامر بن عبد الله بن ابي يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني ، امير المؤمنين يلقب بأبي ثابت ، احد ملوك بني مرين في المغرب الاقصى ، تولى الحكم بعد وفاة جده ابي يعقوب يوسف المريني في تلمسان الجديدة باتفاق الناس و اتفاق شيوخ بني مرين ،في الصباح من يوم الخميس ثمانية من ذي القعدة عام(706 هـ / 1306 م )، وبقية بطنجة حتى مات فيها يوم الاحد من شهر صفر( 708 هـ / 1308 م)، وقد دام حكمه عامًا واحدًا وثلاثة اشهر .(ابن ابي زرع ،1972 ، ص 389 – 392؛ ابن السماك العاملي ،1979، ص178 ).**،فأمر بجلب الماء له خارج باب الحديد، وعمل السقاية في الجهة الغربية من جوفه،وذلك سنة(707هـ/ 1309م) ،وبلاطاته من الشرق الى الغرب خمس عشرة بلاطًا، ومن قبله الى جوفه ثلاث عشرة بلاطًا ،ومقدم قبلته قدر بلاطه بعد تعديل انحراف المساحة **(الجزنائي ،1991،ص93.92)**، ويكون في بلاطه الواحد واساطينه من اشخاص المصلين ثلاثمئة شخص ،وعدد ما يستوعبه من المصلين على هذا اربعة آلاف شخص ومئتا شخص .و سواريه مئة سارية واربع وثلاثون سارية .واما صومعته فسعتها في كل وجه منها ستة عشر شبرًا ،وفيه من الادراج اربع وسبعون درجة ،وارتفاعه سبعون شبرًا، اعلى الصومعة قبة يجلس عليها المؤذنون لتداول الاذان ،وكان عدد المؤذنين والقائمين فيه عشرين شخصًا، ولهم ارباح ومنافع معروفة لديهم ،و في اعلى الصومعة ساريه من الخشب ترفع فيها اعلام بيضاء في اوقات صلاة النهار، وفنار مسرج في اوقات الليل في اول ايام ابي عنان المريني **(هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، لقب بالمتوكل على الله، احد ملوك الدولة المرينية في المغرب، تولى الحكم في حياة ابيه عام(749هـ/1348م)، ولما مات ابوه استتب امره فملك تلمسان بعد قتل ملكها عثمان بن عبد الرحمن العبد الوادي، وملك تونس وقسنطينة من ايدي الحفصيين، ومات مقتولاً على يد وزيره الحسن بن عمر الفودودي يوم السبت 28 ذي الحجة عام (759هـ/1358م) وكانت دولته 9 اعوام و9 اشهر(ابن الخطيب ، 1928**

**، ص131-132، ص142؛ ابن السماك العاملي، 1979، ص179؛ ابن الاحمر ، 1962، ص27-29؛ ابن القاضي، 1973، ج2، ص508-510؛ ابن القاضي ،(د.ت)، ج3،ص125).** ويقتدي المؤذنون في اذانهم بأذان اهل جامع القرويين ،وعدد ثريات الجامع الكبار والصغار احدى وستون ثرية ،الكبار منه علقن بالبلاط الاوسط وعددهن خمس ،وبقيتهن في انحاء الجامع، وفيه من الصبحيات العراقيات خمس بجانب محرابه ،وثلاثون بسائره ،وقد بسط صحنه من الاجر من الشرق الى الغرب مئة صف واثنان وثلاثون صفًا ،ويحوي الجامع تسعة ابواب ،من الجانب الغربي ثلاثة ،ومن الجوفة باب المدرج ،ومن جانبه الشرقي خمسة منها اثنان يدخل منهما مقدمة الجامع الذي تصلي فيه على الجنائز ،وبين بداية الجامع و بيته الاعظم بابان مدرجان احدهما يسار المحراب يدخل منها الخلفاء في صلاة الجمعة ،وثاني عن يمين المحراب والمنبر ومنها يخرج الخطيب يوم الجمعة للخطبة، ومنها يتوجه ايضًا للصلاة على الجنائز **(الجزنائي ،1991،ص94.93).** لقد شهد جامع الاندلس توسعات اخرى في العهود التالية ولكن لا يسع المجال لذكرها لذا فقد تم الاقتصار على ما ذكرناه.

**الخاتمة:**

1. تمثل فاطمة ومريم الفهريتان مثالين بارزين لدور المرأة المسلمة في خدمة العلم والدين خلال العصور الاسلامية .
2. كانت العائلة الفهرية من الاسر التي هاجرت من القيروان الى فاس ،ومن بين هذه الاسر اسرة فاطمة ومريم الفهريتان وقد سكنتا فاس في عدوة القرويين .
3. اسهمت فاطمة الفهرية في بناء جامع القرويين سنة (245هـ/859م) الذي تحول الى جامعة التي تعدّ منارة علمية عالمية ما يزال صداها قائمًا حتى اليوم .
4. قامت مريم الفهرية ببناء جامع الاندلس سنة (245هـ/859م) في فاس ،الذي تحول الى مركز للتعليم والعبادة ونشر القيم الاسلامية .
5. قامت الاختان ببناء هذين الجامعين من مالهما الخاص الذي ورثتهما عن والدهما ،كانت العائلة الفهرية قد حملت ثروتها معها من القيروان .
6. يوضح هذا الأنموذج أن المرأة المسلمة شريكًا حقيقيًا في بناء الحضارة الاسلامية ،وساهمت بشكل فاعل في نشر العلم والمعرفة .
7. اثبتت التجربة أن الايمان والعلم هما اساس النهضة ، وأن العمل الخيري والعلمي يخلد اثر الانسان عبر الاجيال .
8. يدعو البحث الى احياء دور المرأة في التعليم والعمل الثقافي والديني في المجتمعات المعاصرة ،اقتداء بالفهريتين .

## قائمة المصادر والمراجع:

### اولًا: المصادر الاولية:

1. ابن الاثير ،عز الدين ابن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1233م). اسد الغابة في معرفة الصحابة. تح وتعليق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية .(د. ت).
2. ابن الاحمر ، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف الغرناطي (ت 807 هـ / 1404 م ) . روضة النسرين في دولة بني مرين . الرباط. المطبعة الملكية . (1382 هـ /1962 م).
3. الادريسي ،ابو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس الحسيني (ت560هـ/1164م).نزهة المشتاق في اختراق الافاق القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية .( 1423– 2002هـ/م).
4. الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت370هـ/981م).تهذيب اللغة ،تح :علي حسن هلالي . القاهرة .الدار المصرية للتأليف والترجمة .( د.ت).
5. ابن بسام ،ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ/1147م).الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة .تح :احسان عباس . بيروت. دار الثقافة .( 1417هـ/1997م).
6. البكري ،ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1095م).المسالك والممالك .تح :جمال طلبة .ط1. بيروت. دار الكتب العلمية .( 1424هـ/2003م).
7. الجزنائي ،علي(ت749هـ/1348م).جنى زهر الاس في بناء مدينة فاس .تح :عبد الوهاب بن منصور .ط2 .الرباط .المطبعة الملكية . (1411هـ/1991م).
8. الحميري ،ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت750هـ/1349م).الروض المعطار في خبر الاقطار .تح :احسان عباس .ط1. بيروت .مكتبة لبنان .( 1405هـ/1984م).
9. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني اللوشي الغرناطي ( ت 776 هـ / 1375 م ) . اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية . صحة ووضع فهارسه :محب الدين الخطيب. القاهرة. المطبعة السلفية.( 1347 هـ / 1928م).
10. ابن خلدون ،ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي (ت808هـ/1405م) .تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر .تح: خليل شحاذة وسهيل زكار. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .( 1421هـ/2000م).
11. ابن خلكان ،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/ 1282م).وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .تح .احسان عباس . بيروت .دار صادر .( د.ت).
12. الذهبي ،الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ /1374م).سير اعلام النبلاء . تح :محمد نعيم العرقسوسي .ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة .( 1402هـ/1982م).
13. الذهبي ،الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ /1374م) .نزهة الفضلاء في تهذيب سير اعلام النبلاء .ط3. بيروت .دار ابن كثير .(1439هـ/2018م).
14. ابن ابي زرع ،ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد عام 726هـ/1325م). الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس .الرباط .صور للطباعة والنشر والوراقة .( 1392هـ/1972م).
15. ابن سعد، ،محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ /845م ).كتاب الطبقات الكبير .تح :علي محمد عمر. القاهرة .مكتبة الخانجي .(د.ت).

16. ابن السماك العاملي ، أبو القاسم محمد بن ابي العلاء بن محمد المالقي الغرناطي ( من علماء ق 8 هـ / 14 م ) . الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تح :سهيل زكار وعبد القادر زمان . ط 1 . الدار البيضاء .دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع . (1400 هـ / 1979 م).
17. ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت .458هـ/1066م).المخصص .تح : خليل ابراهيم جفال .ط1 . بيروت.دار احياء التراث العربي .( 1417هـ/1996م).
18. السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1506م).حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .تح :محمد ابو الفضل ابراهيم .ط1.(د. م ) .دار احياء الكتب العربية. (1387هـ/1968م).
19. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت: 764هـ/1363م) . الوافي بالوفيات . تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . بيروت. دار احياء التراث . (1420هـ–2000 م).
20. الطبري ،لأبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م).تاريخ الطبري و المعروف بتاريخ الرسل والملوك .تح :محمد ابو الفضل ابراهيم .ط2. القاهرة .دار المعارف .( د.ت).
21. العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر شهاب الدين الشافعي (ت 852هـ/1448م).تهذيب التهذيب . بيروت .مؤسسة الرسالة .( د.ت).
22. عماد الدين الحنبلي ،شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد العسكري الدمشقي (ت .1089هـ/1678م). شذرات الذهب في اخبار من ذهب .تح: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط.ط2. بيروت. دمشق .دار المسيرة و دار ابن كثير .( 1399 هـ /1979 م.1406 هـ/1986م).
23. ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت732هـ/1331م).المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابي الفداء. القاهرة .مكتبة المتنبي .( د.ت).
24. الفراهيدي ،الخليل بن احمد (ت . 170هـ/787م ).كتاب العين .تح :عبد الحميد هنداوي .ط1. بيروت .دار الكتب العلمية .( 1424هـ/2003م).
25. ابن القاضي ،ابو العباس احمد بن العافية الفاسي المكناسي (ت1025هـ/1617م).جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس. الرباط. دار المنصورة للطباعة والوراقة .( 1393هـ/1973م).
26. ابن القاضي ،ابو العباس احمد بن العافية الفاسي المكناسي (ت1025هـ/1617م). درة الحجال في اسماء الرجال وهو كتاب ذيل وفيات الأعيان . تح : محمد الأحمدي ابو النور. تونس . المكتبة العتيقة .( – د . ت).
27. القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م).نهاية الارب في معرفة انساب العرب .تح :ابراهيم الايباري .ط2 . بيروت .دار الكتاب اللبناني .( . 1400هـ/1980م).
28. الكتبي ،محمد بن شاكر (ت764هـ/1363م). فوات الوفيات والذيل عليها .تح :احسان عباس. بيروت .دار صادر. ( . د ت).
29. مجهول (من علماء القرن الثامن للهجرة ).الاستبصار في عجائب الامصار. نشر وتعليق :سعد زغلول عبد الحميد. بغداد .دار الشؤون الثقافية ،( د.ت).
30. المقري ،احمد بن محمد المقري التلمساني (ت .1041هـ/1631م).نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب .تح :احسان عباس. بيروت .دار صادر .( 1408هـ/1988م).
31. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري الرويفعي الافريقي (ت٧١١هـ /1311م). لسان العرب . ط1. بيروت. دار صادر . (١٤١٤هـ/1993م).

32. ابن هشام ،ابو محمد عبدالملك (ت183هـ/799م).سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم ).تح: مجدي فتحي السيد .ط1. طنطا. دار الصحابة للتراث .( 1416هـ /1995م).

33. ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت 636هـ/1229م).معجم البلدان. بيروت .دار صادر للطباعة والنشر . (د.ت).

**ثانيًا: المراجع**

1. ارسلان ،شكيب .الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية . بيروت. منشورات دار ومكتبة الحياة ،(د.ت).1

2. اسماعيل ،محمود .الأدارسة (375.172 هـ).ط1. القاهرة .مكتبة مدبولي .( 1411هـ/1991م).2

3. بروفنسال ،ا.ليفى .نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الاقصى. باريس .مطبوعات لاروز .( 1367هـ/1948م).3

4. البياتي ،بان علي محمد .النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال (القرن 5.3هـ/9 .11م ).رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد .كلية التربية للبنات (1425 هـ/2004م).

5. التازي ،عبد الوهاب .التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم . المحمدية. مطابع فضالة ، (د.ت).5

6. التازي ،عبد الهادي .جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري .ط2. الرباط .دار نشر المعرفة . (1392/1972م).

7. التونجي، محمد .معجم اعلام النساء .ط1. بيروت .دار العلم للملايين .( 1422 هـ /2001م).7

8. دوزي، رينهارت .تكملة المعاجم العربية .ترجمة :محمد سليم النعيمي. بغداد .دار الرشيد للنشر .(1400هـ/1980م).8

9. زيبب ،نجيب .الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس .تقديم :احمد بن سودة .ط1. بيروت .دار الامير للثقافة والعلوم. ( 1415هـ/1995م).

10. الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت1369هـ/1976م).الاعلام .ط15. بيروت .دار العلم للملايين .( 1423هـ2002م).

11. .. زناتي ،انور محمود ،موسوعة تاريخ العالم .(د.م).(د.ت).11

12. السلاوي ،ابو العباس شهاب الدين احمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1897م).الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى .تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري . الدار البيضاء. دار الكتاب ،(د.ت).

13. طه، جمال احمد .مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ .1056م الى 668هـ .1269م دراسة تاريخية وحضارية. الاسكندرية .دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،(د.ت).

14. عبد المجيد ،سعد زغلول .تاريخ المغرب العربي .ط1. الاسكندرية. منشاة المعارف .( 1416هـ/1995م).14

15. عبد الوهاب ،حسن حسني .شهيرات تونسيات . تونس. المطبعة التونسية ،( 1353هـ/1934م).15

16. عنان ،محمد عبدالله .دولة الاسلام في الاندلس .ط4. القاهرة. مكتبة الخانجي .( 1417هـ/1997م).16

17. الكتاني ،ابي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس (ت 1345هـ//1926م). سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس .تح :عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد بن حمزة الكتاني . الدار البيضاء .دار الثقافة للنشر والتوزيع .( د.ت).

18. كحالة ،عمر رضا (ت1407هـ/1987م) .اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام. بيروت. مؤسسة الرسالة .( د.ت).18

19. كولان ،ج .س. الاندلس. ترجمة :ابراهيم خورشيد واخرون .ط1.دار الكتاب اللبناني بيروت. القاهرة .دار الكتاب المصري. (1400هـ/1980م).

**20.** مجموعة مؤلفين .المعجم الوسيط.ط3. اسطنبول .بيروت .دار الدعوة .ودار الفكر .( 1392هـ/1973م).

**21.** مؤنس ،حسين .تاريخ قريش .ط1. جدة .الدار السعودية للنشر والتوزيع .( 1408هـ/1988م).

**22.** نصر الله ،سعدون عباس .دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (223.172هـ/835.788م) .ط1. بيروت .دار النهضة العربية للطباعة والنشر .( 1408هـ/1987م).

**23.** الوزان ،الحسن بن محمد الفاسي الزياني المعروف بليون الافريقي (ت909هـ/1551م).وصف افريقيا .ترجمة :محمد صبحي ومحمد الاخضر .ط2. بيروت. دار الغرب الاسلامي .( 1404هـ/1983م).

**List of Sources and References:**

**First: Primary Sources:**

1. Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad al-Jazarī. (n.d.). Usd al-ghābah fī maʿrifat al-ṣaḥābah (ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ & ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd, Eds.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
2. Ibn al-Aḥmar, Abū al-Walīd Ismāʿīl ibn Yūsuf al-Gharnāṭī. (1962). Rawḍat al-nasrīn fī dawlat Banī Marīn. Rabat: al-Maṭbaʿah al-Malakiyyah.
3. Al-Idrīsī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Muḥammad ibn Idrīs al-Ḥasanī. (2002). Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-āfāq. Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
4. Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). Tahdhīb al-lughah (ʿAlī Ḥasan Hilālī, Ed.). Cairo: al-Dār al-Miṣriyyah li-l-Taʾlīf wa-l-Tarjamah.
5. Ibn Bassām, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Bassām al-Shantarīnī. (1997). Al-dhakhīrah fī maḥāsin ahl al-jazīrah (Iḥsān ʿAbbās, Ed.). Beirut: Dār al-Thaqāfah.
6. Al-Bakrī, Abū ʿUbayd ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz ibn Muḥammad. (2003). Al-masālik wa-al-mamālik (Jamāl Ṭalabah, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
7. Al-Jaznāʾī, ʿAlī. (1991). Janā zahr al-ās fī bināʾ madīnat Fās (ʿAbd al-Wahhāb ibn Manṣūr, Ed.). Rabat: al-Maṭbaʿah al-Malakiyyah.
8. Al-Ḥimyarī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Munʿim. (1984). Al-rawḍ al-miʿṭār fī khabar al-aqṭār (Iḥsān ʿAbbās, Ed.). Beirut: Maktabat Lubnān.
9. Ibn al-Khaṭīb, Lisān al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Gharnāṭī. (1928). Al-lamḥah al-badriyyah fī tārīkh al-dawlah al-Naṣriyyah (Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, Ed.). Cairo: al-Maṭbaʿah al-Salafiyyah.
10. Ibn Khaldūn, Abū Zayd ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (2000). Tārīkh Ibn Khaldūn: al-ʿIbar wa-dīwān al-mubtadaʾ wa-al-khabar (Khalīl Shaḥādah & Suhayl Zakkār, Eds.). Beirut: Dār al-Fikr.
11. Ibn Khallikān, Abū al-ʿAbbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad. (n.d.). Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān (Iḥsān ʿAbbās, Ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
12. Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (1982). Siyar aʿlām al-nubalāʾ (Muḥammad Naʿīm al-ʿIrqsūsī, Ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
13. Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (2018). Nuzhat al-fuḍalāʾ fī tahdhīb siyār aʿlām al-nubalāʾ. Beirut: Dār Ibn Kathīr.
14. Ibn Abī Zarʿ, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn ʿAbd Allāh al-Fāsī. (1972). Al-anīs al-muṭrib bi-rawḍ al-qirṭās fī akhbār mulūk al-Maghrib wa-tārīkh madīnat Fās. Rabat: Ṣūr li-l-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.
15. Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ al-Zuhrī. (n.d.). Kitāb al-ṭabaqāt al-kabīr (ʿAlī Muḥammad ʿUmar, Ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī.

16. Ibn al-Sammāk al-ʿĀmilī, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Abī al-ʿAlāʾ al-Māliqī al-Gharnāṭī. (1979). Al-ḥulal al-mawshiyyah fī dhikr al-akhbār al-Marrākishiyyah (Suhayl Zakkār & ʿAbd al-Qādir Zamān, Eds.). Casablanca: Dār al-Rashād al-Ḥadīthah.
17. Ibn Sīʿ, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Andalusī. (1996). Al-mukhaṣṣaṣ (Khalīl Ibrāhīm Jafāl, Ed.). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
18. Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. (1968). Ḥusn al-muḥāḍarah fī tārīkh Miṣr wa-al-Qāhirah (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah.
19. Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak. (2000). Al-wāfī bi-al-wafayāt (Aḥmad al-Arnāʾūṭ & Turkī Muṣṭafā, Eds.). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth.
20. Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. (n.d.). Tārīkh al-rusul wa-al-mulūk (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). Cairo: Dār al-Maʿārif.
21. Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī. (n.d.). Tahdhīb al-tahdhīb. Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
22. Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, Shihāb al-Dīn Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad. (1979/1986). Shadharāt al-dhahab fī akhbār man dhahab (ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ & Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, Eds.). Beirut & Damascus: Dār al-Masīrah; Dār Ibn Kathīr.
23. Abū al-Fidāʾ, ʿImād al-Dīn Ismāʿīl. (n.d.). Al-mukhtaṣar fī akhbār al-bashar (Tārīkh Abī al-Fidāʾ). Cairo: Maktabat al-Mutanabbī.
24. Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (2003). Kitāb al-ʿayn (ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
25. Ibn al-Qāḍī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn al-ʿĀfiyah al-Fāsī al-Miknāsī. (1973). Jadhwat al-iqtibās fī dhikr man ḥalla min al-aʿlām bi-madīnat Fās. Rabat: Dār al-Manṣūrah li-l-Ṭibāʿah wa-al-Wirāqah.
26. Ibn al-Qāḍī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn al-ʿĀfiyah al-Fāsī al-Miknāsī. (n.d.). Durrat al-ḥijāl fī asmāʾ al-rijāl: Dhayl Wafayāt al-aʿyān (Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr, Ed.). Tunis: al-Maktabah al-ʿAtīqah.
27. Al-Qalqashandī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAlī. (1980). Nihāyat al-arab fī maʿrifat ansāb al-ʿArab (Ibrāhīm al-Abyārī, Ed.; 2nd ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
28. Al-Kutubī, Muḥammad ibn Shākir. (n.d.). Fawāt al-wafayāt wa-al-dhayl ʿalayhā (Iḥsān ʿAbbās, Ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
29. Anonymous. (n.d.). Al-istibṣār fī ʿajāʾib al-amṣār (Saʿd Zaghlūl ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Baghdad: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyyah.
30. Al-Maqqarī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Tilimsānī. (1988). Nafḥ al-ṭīb min ghuṣn al-Andalus al-raṭīb (Iḥsān ʿAbbās, Ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
31. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī al-Anṣārī al-Ifrīqī. (1993). Lisān al-ʿArab (1st ed.). Beirut: Dār Ṣādir.
32. Ibn Hishām, Abū Muḥammad ʿAbd al-Malik. (1995). Sīrat al-Nabī Muḥammad (peace be upon him) (Majdī Fatḥī al-Sayyid, Ed.). Ṭanṭā: Dār al-Ṣaḥābah li-l-Turāth.
33. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Yāqūt ibn ʿAbd Allāh al-Rūmī. (n.d.). Muʿjam al-buldān. Beirut: Dār Ṣādir li-l-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

**Secondly: References**

1. Arslān, Shakīb. (n.d.). Al-ḥulal al-sundusiyyah fī al-akhbār wa-al-āthār al-Andalusiyyah. BeirutDar wa Maktabat al-Ḥayāh Publications → Dar wa-Maktabat al-Ḥayāh Publications.

2. Ismāʿīl, Maḥmūd. (1991). Al-Idrīsiyyūn (172–375 AH). Cairo: Maktabat Madbūlī.

3. Provençal, É. Lévi. (1948). Nukhab tārīkhiyyah jāmiʿah li-akhbār al-Maghrib al-Aqṣā. Paris: Larousse Publications.

4. Al-Bayyātī, Bān ʿAlī Muḥammad. (2004). Commercial activity in the Far Maghrib during the 3rd–5th centuries AH (9th–11th centuries AD) (Unpublished master's thesis). University of Baghdad, College of Education for Women.

5. Al-Tāzī, ʿAbd al-Wahhāb. (n.d.). Al-tārīkh al-diblūmāsī li-l-Maghrib min aqdam al-ʿuṣūr ilā al-yawm. Mohammedia: Maṭābiʿ Faḍālah.

6. Al-Tāzī, ʿAbd al-Hādī. (1972). Jāmiʿ al-Qarawiyyīn: The mosque and university of the city of Fez, an encyclopedia of its architectural and intellectual history (2nd ed.). Rabat: Dār Nashr al-Maʿrifah.

7. Al-Tūnjī, Muḥammad. (2001). Muʿjam aʿlām al-nisāʾ (1st ed.). Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

8. Dozy, Reinhart. (1980). Takmilat al-maʿājim al-ʿArabiyyah (M. S. al-Nuʿaymī, Trans.). Baghdad: Dār al-Rashīd li-l-Nashr.

9. Zabīb, Najīb. (1995). Al-mawsūʿah al-ʿāmmah li-tārīkh al-Maghrib wa-al-Andalus (A. ibn Sūdah, Intro.; 1st ed.). Beirut: Dār al-Amīr li-l-Thaqāfah wa-al-ʿUlūm.

10. Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd. (2002). Al-aʿlām (15th ed.). Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

11. Zanātī, Anwār Maḥmūd. (n.d.). Mawsūʿat tārīkh al-ʿālam. n.p.

12. Al-Salāwī, Abū al-ʿAbbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Khālid al-Nāṣirī. (n.d.). Al-Istiqṣāʾ li-akhbār al-Maghrib al-Aqṣā (Jaʿfar al-Nāṣirī & Muḥammad al-Nāṣirī, Eds.). Casablanca: Dār al-Kitāb.

13. Ṭāhā, Jamāl Aḥmad. (n.d.). The city of Fez in the Almoravid and Almohad periods (448–668 AH / 1056–1269 AD): A historical and civilizational study. Alexandria: Dār al-Wafāʾ li-Dunyā al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

14. ʿAbd al-Majīd, Saʿd Zaghlūl. (1995). Tārīkh al-Maghrib al-ʿArabī (1st ed.). Alexandria: Manshaʾat al-Maʿārif.

15. ʿAbd al-Wahhāb, Ḥasan Ḥusnī. (1934). Famous Tunisian women. Tunis: al-Maṭbaʿah al-Tūnisiyyah.

16. ʿAnnān, Muḥammad ʿAbd Allāh. (1997). The Islamic state in al-Andalus (4th ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī.

17. Al-Kattānī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Jaʿfar ibn Idrīs. (n.d.). Salwat al-anfās wa-muḥādathat al-akyās bi-man uqbir min al-ʿulamāʾ wa-al-ṣulaḥāʾ bi-Fās (ʿAbd Allāh al-Kāmil al-Kattānī & Ḥamzah ibn Muḥammad al-Kattānī, Eds.). Casablanca: Dār al-Thaqāfah li-l-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

18. Kaḥḥālah, ʿUmar Riḍā. (n.d.). Aʿlām al-nisāʾ fī ʿālamay al-ʿArab wa-al-Islām. Beirut: Muʾassasat al-Risālah.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

19. Colin, G. S. (1980). Al-Andalus (I. Khūrshīd et al., Trans.; 1st ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī; Cairo: Dār al-Kitāb al-Miṣrī.

20. Group of Authors. (1973). Al-Muʿjam al-wasīṭ (3rd ed.). Istanbul & Beirut: Dār al-Daʿwah; Dār al-Fikr.

21. Muʾnis, Ḥusayn. (1988). Tārīkh Quraysh (1st ed.). Jeddah: al-Dār al-Saʿūdiyyah li-l-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

22. Naṣr Allāh, Saʿdūn ʿAbbās. (1987). The Idrisid state in Morocco: The golden age (172–223 AH / 788–835 AD) (1st ed.). Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah.

23. Al-Wazzān, al-Ḥasan ibn Muḥammad (Leo Africanus). (1983). Description of Africa (M. Ṣubḥī & M. al-Akhḍar, Trans.; 2nd ed.). Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.